

بحار الأنوار

[106] ودم يدعى تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة، وسقايه الحاج، فإنهما مردودتان إلى أهليهما. ألا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة، لا يختلئ خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد " ثم قال: " ألا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتكم وطردتم وأخرجتم وآذيتكم، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلونني (1)، اذهبوا (2) فأنتم الطلقاء (3) فيخرج القوم فكأنما (4) انشروا من القبور، ودخلوا في الاسلام، وقد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئا، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء وجاء ابن الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: يا رسول الله (5) إن لساني * راتق ما فتقت (6) إذا أنا بور إذا باري الشيطان في سنن الغي * ومن مال ميله مبثور (7) آمن اللحم والعظام لربي * ثم نفسي (8) الشهيد أنت النذير (9) وعن ابن مسعود قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما، فجعل يطعنهما بعود في يده، ويقول: " جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ". وعن ابن عباس: قال لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزام فقال صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم: " قاتلهم الله، أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط " انتهى

(1) في المصدر: تقاتلونني، فاذهبوا. (2) فاذهبوا خ ل. (3) ذكر الخطبة أهل السير في كتبهم ففيها زيادة ونقيصة ومن أراد فليرجع إلى مطانها كسيرة ابن هشام 4: 31 و 32. (4) وكأنما خ ل. (5) الله خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر، والموجود في السيرة مثل المتن. (6) أي مصلح ما كنت أفسدته. (7) أبارى أي أعارض واجادل. ومبثور: هالك. (8) في السيرة: ثم قلبي. (9) مجمع البيان 10: 554 - 557.